التَّارِيخُ: 10.11.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ.

أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ ذَوِي عَزِيمَةٍ وَجُهْدٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ دَعَا نَبِيُّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْبَشَرِيَّةَ جَمْعَاءَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ، وَأَنْ يَكُونُوا عَبِيدًا لَهُ وَحْدَهُ. وَلَمْ يَقْبَلْ مُشْرِكُو مَكَّةَ دَعْوَتَهُ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، انْقَلَبُوا عَلَيْهِ وَأَصْبَحُوا عِدَائِيِّينَ. وَأَخْضَعُوهُ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْقَسْوَةِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَتَنَازَلْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ قَضِيَّتِهِ قَطْ. لَمْ يَفْقِدْ إِيمَانَهُ وَتَصْمِيمَهُ وَجُهْدَهُ. لِأَنَّهُ كَانَ لَدَيْهِ هَدَفٌ. وَكَانَ هَذَا الْهَدَفُ هُوَ تَذْكِيرُ الْبَشَرِ وَهُمْ أَثْمَنُ كَائِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، بِأَنَّهُمْ لَمْ يُتْرَكُوا بِمُفْرَدِهِمْ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْؤُولِيَّاتٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ السَّبَبَ الرَّئِيسِيَّ لِلْمَشَاكِلِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ هُوَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِظْهَارَ مَا يَكْفِي مِنَ التَّصْمِيمِ وَالْجُهْدِ مِنْ أَجْلِ الْقَضِيَّةِ الَّتِي يُؤْمِنُونَ بِهَا. وَتَحْقِيقًا لِهَذِهِ الْغَايَةِ، فَإِنَّهُمْ يَفْشَلُونَ فِي إِعْطَاءِ الْأَهَمِّيَّةِ الْوَاجِبَةِ لِعَادَاتِ الْعَمَلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالصَّادِقَةِ وَالْمَبْدَئِيَّةِ وَالْمُنْضَبِطَةِ. يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"**[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

كَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَاجِبُنَا هُوَ أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ حَازِمِينَ وَمُجْتَهِدِينَ مِنْ أَجْلِ قَضِيَّةِ الْإِسْلَامِ. وَالْعَزْمُ هُوَ الْإِصْرَارُ عَلَى الِالْتِزَامِ بِرِسَالَاتِ الْإِسْلَامِ الْوَاهِبَةِ لِلْحَيَاةِ. وَإِنَّهَا الرَّغْبَةُ فِي تَحْقِيقِ الْخَيْرِ وَالْجَمَالِ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ. إِنَّهَا الْإِرَادَةُ لِلْحِفَاظِ عَلَى الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ عَالِيَةً وَالْأَمَلُ حَيًّا رُغْمَ كُلِّ الْمَشَاكِلِ. اَلْجُهْدُ هُوَ الْعَزْمُ الْمَبْذُولُ لِجَلْبِ الْأَشْيَاءِ الْمُحَدَّدَةِ إِلَى الْحَيَاةِ. يَعْنِي السَّعْيُ نَحْوَ الْهَدَفِ بِصَبْرٍ بَعْدَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. هُوَ النِّضَالُ دَائِمًا لِنَشْرِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ. وَهُوَ أَنْ يَسُودَ الْخَيْرُ رُغْمَ شَرِّ الْأَشْرَارِ. وَعَدَمُ الِانْحِرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالْوَاقِعِ رُغْمَ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ. وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَيَجِبُ أَلَّا نَشْعُرَ بِالْإِحْبَاطِ أَوْ نُظْهِرَ الضَّعْفَ أَبَدًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): **"إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ"**[2]. لِهَذَا السَّبَبِ، فَالْمُسْلِمُ لَا يَتَوَانَى أَوْ يَتَرَاخَى فِي أَيِّ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ. وَلَا يَسْتَسْلِمُ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَنِ النِّضَالِ. فَالْإِهْمَالُ وَالتَّهَاوُنُ وَاللَّامُبَالَاةُ لَا تَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ. فَالْمُسْلِمُ يَبْتَعِدُ عَنِ الْكَسَلِ. لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْكَسْبَ دُونَ عَمَلٍ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْقِيقَ النَّجَاحِ دُونَ بَذْلِ جُهْدٍ وَتَعَبٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَمِنْ أَدْعِيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلِي: **"اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ"**[3]. وَكَمُؤْمِنِينَ نَقُولُوا " آمِينَ! " لِدُعَائِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبِنَا، فَنَحْنُ الَّذِينَ سَنَتَمَسَّكُ بِالْعَزِيمَةِ وَالْجُهْدِ وَنُنْقِذُ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْقَهْرِ. وَنَحْنُ الَّذِينَ سَنَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ سَلَامٍ وَطُمَأْنِينَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي نَسْتَمِدُّهَا مِنْ إِيمَانِنَا. وَبِعَزِيمَتِنَا وَإِصْرَارِنَا، سَيَبْتَسِمُ جَمِيعُ الْمَظْلُومِينَ، وَلَا سِيَّمَا إِخْوَانُنَا وَأَخَوَاتُنَا فِي فِلِسْطِينَ. وَسَوْفَ يَحُلُّ الْفَرَحُ مَكَانَ الْحُزْنِ. لِأَنَّ عَقِيدَتَنَا تَفْرِضُ عَلَيْنَا هَذَا الْوَاجِبَ. وَهَذَا مَا تَتَوَقَّعُهُ الْبَشَرِيَّةُ مِنَّا. وَتَارِيخُنَا يَدْعُونَا إِلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ.

لِذَلِكَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نُسْرِعُ فِي أَعْمَالِنَا فِي ضَوْءِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. وَدَعُونَا نَقُمْ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا مِنْ أَجْلِ إِعْمَارِ الْأَرْضِ وَبِنَاءِ مُسْتَقْبَلٍ آمِنٍ. وَلْنُقَمْ بِأَعْمَالِنَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ. دَعُونَا نَسْعَى جَاهِدِينَ إِلَى أَنْ نَعْمَلَ بِإِتْقَانٍ وَدِقَّةٍ وَإِبْدَاعٍ. وَفِي الْوَاقِعِ إِنَّ أَجْدَادَنَا الْأَبْرَارَ، وَشُهَدَائَنَا الْأَعِزَّاءَ، وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَبْطَالِ، بَذَلُوا قُصَارَى جُهْدِهِمْ لِجَعْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ وَطَنًا لَنَا. فَلَقَدْ حَقَّقُوا نَجَاحًا كَبِيرًا. وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَمُنَّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَيَجْعَلَ مَثْوَاهُمْ فِي أَعَالِي جِنَانِهِ. فَلَا نَنْسَى أَنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ لَا يُضَيِّعُ جُهْدَ أَيِّ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِعَزْمٍ وَاجْتِهَادٍ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْآيَةِ الثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ: **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا"**[4].

---

[1] طَبَرَانِي، المُعْجَمُ الكَبِيرُ . 24/306.

[2] أَبِي دَاوُدَ، بَابُ الْقَضَاءِ، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، 28.

[3] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 73.

[4] سُورَةُ الْكَهْفِ، 18 / 30.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ